الممثل الاقليمي لليونسكو يتحدث لـ «الشرق» بعد انتهاء مدة عمله بالدوحة:

اشاد الدكتور الفاتح ابراهيم حمد الممثل الاقليمي لمنظمة اليونسكو لدى الدول العربية في الخليج بالدعم الكبير الذى يلقاه مكتب اليونسكو في الدوحة من قبل حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى وولى عهده الامين مؤكدا ان ذلك انما يعكس حرص صاحب السمو الامير وسمو ولى عهده الامين واهتمامهما بتطوير التربية والتعليم في هذه الدولة الفتية.

وقال الدكتور الفاتح ابراهيم حمد في حديث لـ «الشرق» عشية مغادرته الدوحة وبعد ان قام بتمثيل مكتب اليونسكو على مدى ثلاث سنوات، قال ان انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورة التي تساهم بما يعادل ٣٠٪ من ميزانية اليونسكو لاشك انه قد اثر على عالمية المنظمة مضيفا ان الاسباب التي ادت الى ذلك الانسحاب قد زالت وانه من المؤمل عودة تلك الدول الى مواقعها في منظمة اليونسكو.

كما اشار ممثل اليونسكو الى ان جائزة السلطان قابوس العالمية للبيئة التي تقدمها منظمة اليونسكو كل سنتين، تمثل بعدا حضاريا يعكس مدى اهتمام سلطنة عمان بشكل خاص ودول الخليج العربية بشكل عام ومشاركتها لهموم العالم في المحافظة على بيئة صحية تعود بالنفع على سكان الارض جميعا.

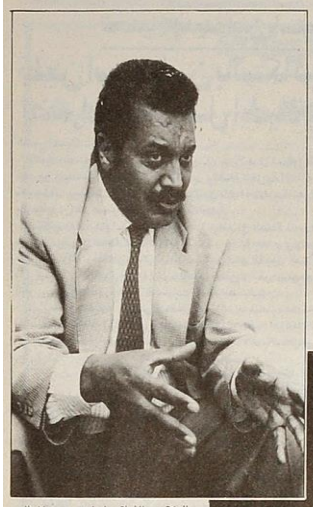

الدكتور الفاتح ابراهيم حمد الممثل الاقليمي لليونسكو بالدوحة

ابتعدت بعض دول الخليج عن اليونسكو بينما استمرت قطر في دعمها للمنظمة

الظروف التي مرت بها المنطقة بعثرت الجهد وخلطت الاولويات واثرت على الموارد

حديث اجراه:
يعقوب الزهير

فريدريكو مايور متفائل بعودة الولايات المتحدة وبريطانيا لليونسكو

جامعة قطر صرح عظيم تعاونت اليونسكو في اقامته منذ كانت كلية للتربية

● كيف وجدتم التعاون بينكم كممثل اقليمي لليونسكو وبين الجهات المعنية بعملكم في دولة قطر؟

- في الحقيقة لابد ان اشيد في بداية حديثي بالدعم الذي يلقاه مكتب اليونسكو من لدن حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الامين الذي يعكس حرص سموهما على تطوير المسيرة التربوية في هذه الدولة الفتية في اطار توجهات السياسة التربوية الرشيدة والحكيمة لدولة قطر وفي اطار الجهود الضخمة التي تقوم بها وزارة التربية من اجل تغيير جذري في المجتمع القطري يدفعه ليواكب مسيرة التقدم وركب الحضارة الانسانية وفي الحقيقة ان التعاون القائم بين اليونسكو ودول الخليج تعاون قديم ويرجع تاريخه الى عام ١٩٧٦ ودولة قطر لها فضل كبير في انشاء هذا المكتب لانها هي اولا استضيفه وثانيا تقوم بتغطية نفقات تشغيله كلها ماعدا مرتبات الخبراء مثل مدير المكتب وخبير علوم البحار بالاضافة الى ذلك تضع تحت تصرفه مباني المكتب وتلبي له كثيرا من الاحتياجات.

وانطلاقا من الدوحة يغطي المكتب مجموعة منطقة دول الخليج العربية والى عهد قريب كانت الكويت ضمن نطاق المكتب ولكن في الوقت الحاضر لدينا فيها وحدة منفصلة هي وحدة التجديد التربوي.

وفي هذه المنطقة كان هناك نشاط ملحوظ جدا خاصة في مرحلة التوسع التعليمي وغيره من المجالات الاخرى من خلال مشاريع ممولة من خارج ميزانية اليونسكو اي مباشرة باموال الودائع ومثال على تلك الانشطة التي اشتركت اليونسكو في تنفيذها داخل دولة قطر مشروع الجامعة الذي دخلته اليونسكو مع الحكومة القطرية من خلال منذ بدايتها كلية للتربية الى ان اصبحت هذا الصرح العظيم الذي نراه اليوم وهو جامعة قطر. هذا احد مشاريع الماضي.

● ماهو تقييمكم لتجربة العمل خلال الاعوام الثلاثة الماضية؟

- خلال الاعوام الثلاثة التي قضيتها كمدير لمكتب اليونسكو وبحكم الظروف وبحكم بعض الازمات التي مرت بها المنطقة ولسوء الحظ تركت آثارها الواضحة على كل المعالم، كانت فترة ابطأ فيها التعاون بعض الشيء ولكن ظللنا محتفظين بروح هذا التعاون وبالرغبة المتجددة في ابتكار وسائل جديدة للتعاون منها مثلا التأثير مباشرة على الوسط الطلابي من خلال مايسمى بالمدارس المنتسبة الى اليونسكو. ودولة قطر من خلال وزارة التربية واللجنة الوطنية قامت بدور رائد في هذا المجال واصبح لدينا الآن اكثر من ١٦ مدرسة قطرية منتسبة الى اليونسكو، فهذه انشطة لاتكلف اموالا للدولة قطر ولالليونسكو ولكنها تعمل على حث الشباب للتعرف على مبادىء الامم المتحدة وعلى راسها مبدأ السلام الذي اتضحت اهميته بالنسبة لمنطقة الخليج وبعد الاحداث الاخيرة.

كما ان هناك تعاونا في مجال البيئة وحمايتها فمن الضروري ان يعيش الانسان مع محيطه الحيوي في وئام وتناسق. كما اننا في مرحلة ابتكار انماط جديدة في التعاون سواء كان في مجال التربية الخاصة «رعاية المعوقين» اوغير. فالمشاريع الضخمة الاساسية الممولة من خارج الميزانية نستطيع القول بانها انتهت، وندخل في مرحلة جديدة اخرى وهي كيفية نشر افكار ومبادىء اليونسكو في حدود امكانياتي وانشطة المدارس ومن خلال التأثير على المناهج ففي دولة قطر وبدعوة من وزارة التربية ساهمت «اليونسكو» في تقييم العملية التربوية باكملها من خلال مجموعة مفكرين تربويين كبار، مثل البروفيسور ابراهيم قاظم الذي كان يشغل مدير جامعة قطر واصبح مدير اليونسكو الاقليمي في عمان «الاردن» ومنهم كذلك الدكتور محمد احمد الرشيد والبروفيسور برامبي من بريطانيا بالاضافة الى خبراء عرب آخرين.

وموجود الآن الكاتب والاديب الطبب صالح الذي كان يشغل مدير مكتب اليونسكو في قطر، موجود الآن ليعد مع وزارتي الاعلام والتربية فيلما لنشره على نطاق العالم يركز فيه على الجهود الضخمة التي تبذلها دولة قطر في مجال محو الامية بين مواطنيها والمقيمين لديها على حد سواء.

● هل اكتملت برامج البنية الاساسية في رأيكم في هذه المنطقة؟

- اتصور ذلك، حيث توجد في دول الخليج الآن كفاءات عالية جدا وفي كل المجالات، فزمن العمل، والتمدد في الخدمات التعليمية واقامة المشاريع الضخمة في هذا المجال قد اكتملت الآن من حيث الادارة التربوية والاعلام التربوي والعلوم الطبيعية، يعني فمثلا جامعة مثل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن قد اصبحت من اكثر الجامعة المتقدمة في العالم في هذا المجال ومجال التكنولوجيا كذلك، الآن الاحتياجات مازالت موجودة بالضرورة فيما يتعلق بتنمية الموارد البشرية فمهما حصل تبقى هذه الدول كدول نامية وفي طور قد يكون متقدما نوعا ما ولكن مازالت هناك احتياجات في مجال تنمية الموارد البشرية وربما يكون اقل حدة مما كان عليه في الستينات والسبعينات وبالتالي فان جهود اليونسكو والتعاون مع دول الخليج سيأخذ منحى مختلفا بعض الشيء من خلال التأثير على المفاهيم وبما يتماشى مع مفاهيم المجتمع نفسه.

● ماهي جهودكم التي تبذلونها في المساعدة على مكافحة المخدرات؟

- مشكلة المخدرات مشكلة عالمية وموجودة في كل مكان بما فيها مجتمعاتنا الاسلامية والعربية ومنها بالطبع مجتمعات الخليج ولم تعد هناك حدود لمشكلة المخدرات وتاثيرها السيىء على الشباب واليونسكو لديها دور قيادي في هذا المجال من خلال المناهج الدراسية ومن خلال برامج اعداد المعلم لوضع استراتيجيات في مجال مكافحة المخدرات من خلال برامج علمية مدروسة وليس من خلال القمع فالقمع عمل تقوم به الاجهزة المعنية بقمع الجريمة.

اما وزارات التربية ومن ورائها اليونسكو فعليها المسئولية الكبيرة عن طريق اقناع تلك المشكلة من جذورها لدى الناشئة من خلال مناهج تعليمية متقدمة ومن خلال توضيح الضرر الذي سيلحق بالفرد نتيجة تعاطيه المخدرات وانعكاسات ذلك على المجتمعات فالعملية متراوبة وهي المجالات التي تركز عليها الآن اليونسكو ودول الخليج قبل ان تستفحل المشكلة ويستعصى العلاج ومن السهولة بمكان الوصول الى برامج مدروسة خاصة ان مجتمعات الخليج مجتمعات متماسكة ومترابطة مما يساعد على خلق مفاهيم جيدة في محاربة هذه المشكلة.

واليونسكو تكثف تعاونها مع دول الخليج ومع منظمات اخرى في الامم المتحدة وفيها منظمات متخصصة لمحاربة استعمال المخدرات والعقاقير الضارة، وتعاون اليونسكو يمر من خلال وزارات التربية في المنطقة من حيث اعداد مناهج شائقة في هذا المجال ومن حيث اعداد المعلم وايجاد انشطة داخل وخارج المدرسة في التعليم النظامي والتعليم غير النظامي وهذه تؤدي الى نتائج ايجابية في مكافحة المخدرات، وطريق آخر نسلكه من خلال وزارات الاعلام وجميع وسائل الاعلام الاخرى من صحف ومجلات وخلافه، وذلك لنشر الوعي باضرار المخدرات الاجتماعية والجسدية والسيكولوجية وسط الجمهور.

● ماذا عن حماية البيئة، وهل تقدم اليونسكو برامج محددة لدول الخليج في هذا المجال؟

- بالطبع هناك تعاون في هذا المجال الحيوي، وقد اتضحت الكارثة ايضا بعد حرب الخليج وهناك تعاون من خلال لجنة البيئة بالامانة العامة لدول مجلس التعاون وكذلك من خلال لجنة علوم البحار I.C.O، ومكتبنا هنا في الدوحة يوجد فيه خبير دولي في علوم البحار وهو الدكتور امين مشعل، وهنا لابد لنا من الاشادة بصفة خاصة بالاهتمام الذي يوليه جلالة السلطان قابوس سلطان عمان في هذا المجال الحيوي الذي تمثل في تبرع جلالته بجائزة دولية تصرف بصفة مستمرة من قبل اليونسكو وهي جائزة تمنح لمكافأة الاعمال الجليلة والممتازة في حماية البيئة وهي تمنح كل عامين وقد فاز بها مؤخرا معهد العلوم البيئية والطبيعية في المكسيك.

وتعتبر هذه الجائزة توجها حضاريا كبيرا جدا يعكس للعالم الخارجي ان دول الخليج العربية ليست كما يدعي الكثيرون انها دول تنفق بغير توجيه بل على العكس فان هذه الدول تشعر بهموم بقية العالم كله في مسالة البيئة لانها جزء من هذا العالم. من ذلك فان هذه الجائزة تعتبر عملا مفيدا يشجع البحوث العلمية في هذا المجال كما يساعد على ازالة بعض الصور المشوهة عمدا عن دول الخليج

● هل تأثر دعم دول الخليج لليونسكو بسبب الظروف التي مرت بها المنطقة؟

- في الفترة الاخيرة ابتعدت دول الخليج ولعل دولة قطر ليست من بينها لان دعمها لليونسكو لايزال مستمرا، بينما ابتعدت بعض دول الخليج الاخرى عن العمل الدولي مع اليونسكو وقد يكون سبب ذلك ان قدرتها الشرائية قد تأثرت نوعا ما لانه حتى الخبرات كانت تشتريها عن طريق مباشر وغير مباشر والحقيقة انه يوجد مايشبه بعض التقاعس في التعاون مع اليونسكو من قبل دول الخليج وربما يكون مرجع ذلك انتهاء زمن التمدد الافقي بالنسبة لهذه الدول وتوجهها للتمدد العمودي وحتى هذا التمدد يمكن لليونسكو ان تساهم فيه والحقيقة في فترة وجودي للاسف كانت فترة عصيبة واجهت فيها المنطقة ظروفا تبعثر معها الجهد واختلطت الاولويات ولم تعد الموارد المالية كما كانت عليه في السابق وربما ايضا يكون هذا الابتعاد نتيجة لوجود منظمات اخرى مثل مكتب التربية لدول الخليج العربية اوالمنظمة العربية للثقافة والفنون وكذلك المنظمة الاسلامية وجميع دول الخليج اعضاء في هذه المنظمات.

من المؤمل عودة الولايات المتحدة وبريطانيا الى اليونسكو بعد انتفاء الاسباب التي ادت لانسحابهما

● انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورة هل اثر على منظمة اليونسكو؟

- كما يوضح المدير العام لليونسكو الاستاذ فريدريكو مايور ان الضرر يلحق بالمنظمة من حيث ماليتها لان دعمها لليونسكو لايزال مستمرا، وسنغافورة مثلما ترك اثرا على ميزانية المنظمة حيث تعادل مساهمات تلك الدول بحوالي ٣٥٪ من ميزانية المنظمة، ترك اثرا اكبر على عالمية المنظمة حيث انسحبت هذه الدول الاعضاء من نشاطات المنظمة فالضرر المالي امكن تلافيه من خلال استمرار اليونسكو في تقليص نشاطها وتقليل حجم العمالة فيها وترشيد الانفاق في المشاريع

● ماهي احتمالات عودة تلك الدول لليونسكو؟

- الحقيقة الاحتمالات لاستطيع التكهن بها، الذي استطيع ان اعرفه بوصفي ممثلا للمدير العام لليونسكو هنا، هو ان المدير العام لايالو جهدا ولايترك اي اجراء من شانه ان يعيد ثقة هذه الدول الى اليونسكو الاويقوم به خاصة في مجال الترشيد الاداري والمالي وفي مجال التركيز على البرامج ذات الفائدة الملموسة.

وكانت التهم من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا هي ان المنظمة تم تسييسها وهذا كان زمن الصراع بين الغرب والشرق في اطار الحرب الباردة. وبالطبع اعمال اليونسكو بالضرورة لابد ان تمس حياة الناس فمواضيعها تربية وثقافة وعلوم واتصال وعلوم اجتماعية.

والتهمة الاساسية التي هي تسييس المنظمة انتفت من وجهة نظري وانتهت بحكم التاريخ حتى مدعاة السياسة اصبح الآن الشرق مع الغرب وتغيرت الامور وابعدت الاجهزة الدستورية في اليونسكو تلك التي تثير النعرات الحساسة، وكان الاتهام الثاني لليونسكو هو سوء الادارة والتخطيط وقد ركز المدير العام جهوده في اجراء الاصلاحات في النظام الاداري وفي نظام برامج اليونسكو التي يعتمدها المؤتمر العام لليونسكو الذي يمثل الجهاز الدستوري الاعلى والذي يجمع كل الدول الاعضاء والآن نلاحظ بشكل واضح اتجاه تركيز انشطة اليونسكو وبرامجها بحيث يكون عائدها واضحا وماستطيع قوله ان المدير العام يبذل كل جهوده في ان يساعد هذه الدول «الولايات المتحدة - بريطانيا - سنغافورة» في اعادة تقييم موقفها للعودة الى صفوف المنظمة ولتعطيها مداها العالمي.

والامل عظيم لان المدير العام يتفاءل دائما بعودة تلك الدول التي ستري الاصلاحات التي تمت والتي تعتبر كافية بان تعيد ثقتها باليونسكو وتعود اليها